مجلة جامعة الملك سعود، م٢٢، السياحة والآثار (١)، ص ص ٦٧-٨٤، الرياض (٢٠١٠م، ١٤٣١هـ)

الأحوال المناخية وأثرها على بدو شبه الجزيرة العربية خلال القرن الخامس الهجري، تغريبة بني هلال أنموذجاً

فهد بن علي الحسين

أستاذ إدارة موارد التراث المساعد/ جامعة الملك سعود/ كلية السياحة والآثار

قسم إدارة موارد التراث والإرشاد السياحي

(قدم للنشر في ١٣/ ٣/ ١٤٣١هـ؛ وقبل للنشر في ٤/ ٧/ ١٤٣١هـ)

الكلمات المفتاحية: الأحوال المناخية، بدو شبه الجزيرة العربية، تغريبة بني هلال.

ملخص البحث. يعالج البحث أهم ملامح الأحوال المناخية التي سادت الجزيرة العربية خلال القرن الخامس الهجري وتأثيرها على أحوال البدو القاطنين في الأراضي الصحراوية، ويتخذ البحث من قبيلة بني هلال أنموذجاً في دراسة التأثيرات التي طالت أحوال هذه القبيلة. وتأتي أهمية هذا البحث من كونه يعرض لفترة زمنية قصيرة نسبيا تجمع بين التغريبة وتغير الأحوال المناخية التي ترافقت مع متغيرات مهمة في الحياة الاقتصادية، وتحولات في تحالفات وانتماءات سياسية في الجزيرة العربية، الموضوع لم يتوسع فيه الباحثون من قبل، ومما يزيد في صعوبة البحث اقتصاره على الأحوال المناخية داخل الجزيرة العربية قبل التغريبة، وتجاوزه الدراسات الأدبية والفلكلورية لأحوال البدو خارج الجزيرة بعد التغريبة؛ ومن هنا تأتي جدة موضوع البحث وصعوبته في آن واحد.

وتضمن البحث عرضاً لأحوال مناخية اتسمت بسنوات قحط شديدة ضربت الحزام الصحراوي لشبه الجزيرة العربية فاجأت قبيلة بني هلال. بينما يكشف البحث عن أن اقتصاد الهلاليين كان موجهاً بالكامل لرعي الإبل، وهو اقتصاد يرتبط بشكل رئيس بالمناخ، وتحسن البيئة الرعوية؛ ولهذا فإن حدوث تغير في الأحوال المناخية كان لها تأثير عميق على الموارد الاقتصادية المعيشية للقبيلة، وغلاء الأسعار و قلة الغلال والأطعمة، في حين تزامن ذلك مع حدوث تطورات سياسية، تمثلت في انقسام أسرة الإمارة الموسوية في بلاد الحجاز أيام الأمير شكر بن أبي الفتوح عام ٤٣٩هـ، فكانت هذه العوامل مجتمعة عاملاً دفع مجموعات من بدو الجزيرة العربية لاتخاذ قرارها بالهجرة والانتقال بعيداً عن مواطنها.

يُدرَس هذا الموضوع باستخدام المنهج الاثنوتاريخي وفق صيغة نظرية لمجموعة العلاقات التبادلية بين البيئة المحيطة بالإنسان وعمليات التكيف من خلال التوزيع المكاني والزماني للجماعات السكانية،واعتمادها إستراتيجية عيش غيرمعقدة تعتمد بشكل رئيس على موارد طبيعية غير ثابتة في ظل أحوال مناخية متذبذبة. ورغم أن قصر تفسير الوقائع التاريخية على عامل المناخ غير كاف، إلا أن هذه الصيغة فعالة في تفسير الوقائع التاريخية كلما كان المجتمع ذا نشاط اقتصادي غير معقد.

الجذور التاريخية للبداوة في شبه الجزيرة العربية

ترجع الجذور المحلية لنمط حياة البداوة في شبه الجزيرة العربية في مراحلها الأولى إلى إطلالة الألف الثامن قبل الميلاد (عبدالنعيم، ١٩٩٥، ص٣٧٢)، حيث ورث البدو عن أسلافهم القدماء أشكالاً من المعارف وأساليب الحياة تعود إلى عصور ما قبل التاريخ. وتشير الأبحاث الحديثة أن مختلف الشعوب سارت نحو نمط الحياة الملازم لتربية الماشية بطرق مختلفة، وظهرت بداياتها في بعض المواطن البدائية ثم تكيفت مع الوسط المحلي وغيرت من أشكالها (شنيريلمان وزملاؤه، ٢٠٠٧، ص٣١).

وتعود معرفتنا بأنماط حياة البداوة القديمة في شبة الجزيرة العربية إلى العثور على رسومات تصويرية منقوشة على الواجهات الصخرية وجدت في مناطق مختلفة من المملكة العربية السعودية، انظر اللوحة رقم (١)، ولوحظ أن الحرفة الأساسية للأقوام الذين قاموا برسمها هي رعي المواشي من الأبقار و الماعز. وعندما تعرضت الجزيرة العربية إلى أحوال مناخية جافة اضطرت هذه الأقوام إلى استبدال حيواناتها بالتدريج والتحول إلى رعاية الإبل، وهي حيوانات أكثر قدرة على التكيف مع ظروف البيئة الصحراوية القاسية، وتسمح بالتنقل السريع لمسافات بعيدة (عبد النعيم، ١٩٩٥، ص٣٧٢).

ووفقاً للأبحاث الأثرية الحديثة التي قام بها زارنز (Zarins.1991، p219) اقترح تصنيفاً لمراحل تطور حياة البداوة في الجزيرة العربية وقسمها إلى أربع مراحل:

المرحلة المبكرة: من ٦٠٠٠-٤٠٠٠ق.م.

مرحلة بدايات الازدهار: من ٤٠٠٠-٢٠٠٠ ق.م.

مرحلة التحول: من ٢٠٠٠-١٠٠٠ ق.م.

مرحلة البدو العرب: من ١٠٠٠ ق.م-حتى الآن.

عرفت مجموعات الرعاة في التراث العربي باسم البدو، ومفردها بدوي، ويقصد بهذه المفردة: الجماعات المتنقلة موسمياً في مناطق اعتاد أفرادها على بيئتها المتنوعة، ويعتمدون في حياتهم بشكل رئيس على رعي المواشي (الأمين، ٢٠٠٨،ص١٦٥).

وتعتبر جماعات البدو في الجزيرة العربية واحدة من الفئات الرعوية المتخصصة في تربية الإبل،حيث تشكل الإبل ورعايتها الاقتصاد الرئيس لحياتهم المعيشية ومورد رزقهم، انظر اللوحة رقم (٢).كما أن بيع الفائض من ذكور الإبل للقوافل العابرة تعد من ركائز اقتصادهم، في حين يستفيد البدو من أثمانها في شراء ما يحتاجونه من ملابس وسلاح وأطعمة.

الدورة الاقتصادية الصحراوية لبدو الجزيرة العربية

يعتمد النشاط الاقتصادي لبدو الجزيرة العربية منذ القدم بشكل رئيس على حرفة الرعي، حيث شَكَّل رعي قطعان الماشية أحد أنماط اقتصاد الحياة المعيشية لعدد من الجماعات السكانية التي عاشت في الجزيرة العربية منذ القدم. ولما كانت أراضي الجزيرة العربية تقع ضمن حزام صحراوي تابع للأقاليم المناخية الجافة، فإن نشاط الرعي فيها غير مستقر؛ نظراً لاعتماده مباشرة على موارد بيئية طبيعية من الماء والأعشاب ظلت مرتبطة بشكل كبير بالأحوال المناخية المتغيرة، والمتمثلة في كميات هطول الأمطار، وتذبذبها السنوي، وهما عنصران متغيران؛ لذا فإن جماعات البدو تتحرك بشكل دوري ومستمر إلى أماكن تجمعات موارد المياه والمراعي الخصبة.

ضبط بدو شبه الجزيرة العربية رزنامة حياتهم الاقتصادية منذ القدم وفقاً لمعارفهم عن المناخ،حيث إن ندرة الأعشاب والماء في المراعي أجبرت البدو على التنقل والرحيل في هجرات ترددية مع قطعانهم بشكل دوري.وتحددت الهجرات الرعوية للبدو على أساس طوالع النجوم خلال دورة الفصول السنوية،ففي الأجزاء النجدية من أواسط شبه الجزيرة العربية تتكون مواسم الرعي عند البدو من دورتين:

الدورة الشتوية: وتسميها جماعات البدو الربيع، وتتزامن مع طالع الوسمي أو الوسم، وهي دورة مناخية تتميز بغزارة هطول الأمطار فيها. وتبدأ هذه الدورة الرعوية مع بدايات دخول فصل الشتاء في نوفمبر، حيث يتجه البدو عادة نحو الصحراء ويبقون فيها حتى شهر مايو.

الدورة الصيفية: وتسميها جماعات البدو باسم القيظ، تبدأ هذه الدورة بحلول شهر مايو، حيث تشتد درجات الحرارة وتزيد نسبة تبخر المياه، فتجف موارد المياه السطحية، بينما تستهلك أعشاب المراعي؛ فيسارع البدو للعودة إلى مواطنهم ويمكثون بالقرب من موارد المياه الدائمة والآبارحتى الدورة السنوية القادمة.

ووفقاً لدورة الأحوال المناخية المتغيرة ظل بدو الجزيرة العربية يربطون بين نمط معيشتهم والحالة المناخية، حيث يشيع في موروثهم الشفهي مفردات تعبر عن حالة البيئة بقولهم: هالسنة حنا مربعين بالدهناء، والمرباع موسم الربيع ويعادل فصلي الشتاء والربيع، وهما فصلان تكثر فيهما الأمطار وتعشب الأرض، وقولهم: هالسنة حنا مقيظين في الصمان، والقيظ هو الصيف وهو موسم شدة الحر ويعادل فصلي الخريف والصيف، ويمتاز بارتفاع درجات الحرارة وجفاف مياه الآبار.

الأحوال المناخية خلال القرن الخامس الهجري

يلحظ دارس الأحداث التاريخية في شبه الجزيرة العربية خلال القرن الخامس الهجري تردي أوضاع الاقتصاد المعيشي ونقص في الأطعمة وهزال في المواشي التي كان يعتمد عليها سكان شبه الجزيرة العربية خلال هذه الفترة، ويعود ذلك إلى قحط شديد ناتج عن تدهور في الأحوال المناخية بصورة متلاحقة، نتج عنها انقطاع هطول الأمطار لسنوات طويلة. وعلى الأرجح أن التغيرات المناخية وما صاحبها من قحط شديد كانت أشد تأثيراً على سكان بادية الحزام الصحراوي؛ نظراً لاعتمادهم على موارد اقتصادية وإستراتيجيات عيش ضعيفة ترتبط كلياً بكميات الأمطار والغطاء النباتي في المراعي؛ مما يدفع بهؤلاء للتحرك والانتقال بحثاً عن موارد المياه والمراعي الخصبة.

إن معرفتنا بالأحوال المناخية التي طرأت على شبه الجزيرة العربية خلال القرن الخامس الهجري تعود إلى ما كتبه الرحالة الفارسي ناصر خسرو، الذي سجل مشاهداته لأحوال شبه الجزيرة خلال رحلته إلى الحج والعودة إلى بلاده في الأعوام (٤٣٨ - ٤٤٣هـ)، ولحسن الحظ أن مشاهدته حوت معلومات اثنوغرافية ثمينة عن أحوال السكان، وعلى نحو خاص المدن والبلدان الواقعة على الطريق الذي سلكه في رحلته. وتنفرد مذكرات ناصر خسرو بأنها تسجل الأحوال المناخية المتغيرة، وما خلفته من آثار على شبه الجزيرة، وقد سجل على التوالي:

قُرئ سجل السلطان على الناس في مساجد مصر عام ٤٣٩هـ بعدم الذهاب إلى الحج هذا العام؛ لأنه عام قحط وشدة حلت بالحجاز وهلك خلق كثير من الشدة،

وأنه ليس من المصلحة التوجه إلى الحج، كما سجل أيضاً أنه في عام ٤٤٠ هـ هطل الغيث بأرض الحجاز وكثر الطعام وسمن الظهر(خسرو، ١٩٨٣، ص ١١٩).

وسجل أيضاً أنه في شهر رجب ٤٤١هـ خرج منادي السلطان مرة أخرى يحذر الناس من عواقب القحط الذي ما زال سائداً بأرض الحجاز، وأنه ليس من مصلحة المسلمين أداء فريضة الحج هذا العام (خسرو، ١٩٨٣، ص١٢٣). في حين تابع تسجيل حدوث قحط شديد في عام ٤٤٢هـ كان من نتائجه أن غادر مكة الكثير من أهلها والمجاورين لها من شدة الجوع وعموم الجدب، وقد بيعت عشرون وزنة من القمح بدينار ذهبي مغربي (خسرو، ١٩٨٣، ص ١٤٠)؛ ونتيجة لهذه الأحوال أصاب الناس الجوع والفقر فاضطر خلق كثير للخروج من الحجاز وتفرقوا في البلاد، وقدر عدد المهاجرين من الحجاز إلى بلاد مصر خمسة وثلاثون ألف آدمي (٣٥٠٠٠ آدمي)، كانوا جائعين وعرايا (خسرو، ١٩٩٣، ص١٢٧).

وتضمنت الأدلة التاريخية للأحوال المناخية المذكورة أعلاه ثلاث قضايا تاريخية تزامنت مع حدوث تغير في الأحوال المناخية هي:

القضية الأولى: تقلص أعداد الحجاج وانقطاع حجاج البر: فقد ذكرت المصادر أن ركب الحاج المصري انقطع عن الحج براً ست سنوات على التوالي ٤١٩ - ٤٢٤هـ (خسرو، ١٩٨٣، ص١٢٣-١٤٠)، ويرجع ذلك إلى تغير في الأحوال المناخية نتج عنه حدوث قحط وشدة وصاحب ذلك حدوث تعديات من قبائل البدو على ركب الحجيج، حيث تكرر قطع طريق الحج البري عام ٤٣٨هـ، بسبب الأعراب الخطرين الذين كانوا لا يتورعون عن قتل وسلب الحجاج (خسرو، ١٩٨٣، ص٧٧)، وذلك في أيام أبي الفتوح بن جعفر الذي كان يحكم الحجاز تحت شعار الدولة الفاطمية.

القضية الثانية: قبول تداول السكة المغربية في مكة المكرمة: وتشير بوضوح إلى النفوذ الفاطمي في الحجاز إبان هذه الفترة التاريخية وسياسة الفاطميين الرامية إلى ضم الحجاز إلى نفوذهم، فاستغل الفاطميون تدهور الحياة المعيشية في أراضي الحجاز الناتجة عن تغير الأحوال المناخية للتدخل في شؤونها من خلال منع التداول بالدينار العباسي والتعامل به في البيع والشراء؛ الأمر الذي جعله لا يقوى على منافسة الدينار الفاطمي في أسواق مكة (الزيلعي، ١٩٨١، ص١٦١).

القضية الثالثة: هجرة أهل مكة والمجاورين لها: ولدي على هذه القضية بعض التساؤلات، عما إذا كانت هذه الهجرة شاملة لسكان مكة ؟ أم أنها كانت هجرة محدودة؟

وإذا كانت محدودة فلماذا هاجرالمجاورين لمكة ؟ ويقودنا ذلك للتساؤل من هي الفئات السكانية الأكثر تضرراً ؟ وما الأسباب التي اضطرتهم إلى الهجرة ؟

وفيما يتعلق بحدوث تغير في الأحوال المناخية وما صاحبها من قحط وشدة التي سجلها ناصر خسرو فيظهر أنها لم تكن حالة خاصة بمكة المكرمة وما جاورها، بل كانت شاملة لأراضي شبه الجزيرة العربية وما حولها، حيث رصدت حالات لأحوال مناخية مماثلة في مواقع أخرى منها شرقي شبه الجزيرة العربية، فقد سجلت المصادر ضمن أحداث عام ٤٢٦هـ أنه وصلت الأخبار من الأحساء وتلك النواحي بأن الأقوات عدمت واضطرت الأعراب إلى أكل مواشيها (الحصكفي، د.ت، ج٦، ص١١٨)، واستمرت حالة القحط

والجفاف تلك حتى عام ٤٦٦هـ حتى بلغت الشدة ذروتها وقلت الغلال وتعذرت الحنطة فلم يجد أهل الأحساء قوتاً غير التمر والسمك الجرعائي الذي كانوا يطعمون به البهائم (قزاوغلي، ١٩٦٨،ص١٨٢).

ومن جهة أخرى رصدت تغيرات مناخية حادة مماثلة سجلت في المناطق المجاورة للجزيرة العربية وذلك ببلاد مصر، ومنها سجل في عام ٤٤٤هـ أنه قصر مَدْ النيل ولم يكن في المخازن السلطانية شيء من الغلال، بينما سجل منذ عام ٤٤٦هـ أن الشدة استمرت لسنوات حتى عام ٤٥٤هـ، فيما عرف في المصادر التاريخية بالشدة العظمى، وهي سنوات حدث فيها الغلاء ما عهد بمثله، دامت سبع سنين حتى أكل الناس بعضهم بعضاً (المقريزي، ١٩٦٧، ج٢، ص ٢٧٩-٢٩٦).

وبناءً على الدلائل التاريخية المذكورة أعلاه رصدت سنوات متوالية حدث فيها تدهور في الأحوال المناخية انقطعت فيها الأمطار بالجزيرة العربية ومحيطها خلال القرن الخامس الهجري يمكن تلخيصها في الجداول الآتية:

الجدول رقم (١). سنوات القحط في الحجاز.

٤٣٩هـ	حل بالحجاز قحط وشدة، وهلك خلق كثير.
٤٤٠هـ	هطل الغيث بأرض الحجاز حتى كثر الطعام وسمن الظهر.
٤٤١-٤٤٢هـ	أصاب الناس قحط شديد وعم الجدب.

الجدول رقم (٢). سنوات القحط في شرقي الجزيرة العربية.

٤٢٦هـ	وصلت الأخبار من الأحساء وتلك النواحي بإن الأقوات عدمت واضطرت الأعراب إلى أكل مواشيها.
٤٦٦هـ	بلغت الشدة ذروتها وقلت الغلال وتعذرت الحنطة.

الجدول (٣). سنوات القحط في بلاد مصر.

٤٤٤هـ	قصر النيل حتى لم يكن في المخازن السلطانية شي من الغلال.
٤٤٦-٤٥٤ هـ	وقعت الشدة العظمى، ودامت هذه الشدة سبع سنوات حتى أكل الناس بعضهم.

وطبقاً لمعطيات الأدلة التاريخية لسنوات القحط الموضحة في الجداول أعلاه فإن الأحوال المناخية العامة في شبه الجزيرة العربية خلال العقد الخامس من القرن الخامس الهجري كانت متذبذبة،في حين امتد تأثيرها أبعد بكثير ليشمل الحزام الصحراوي المار شرقي الجزيرة العربية مروراً بأجزائها الغربية حتى بلاد مصر.

وكان من مظاهر ذلك جفاف موارد المياه السطحية في الوديان، وزيادة نسبة الأملاح في مياه الآبار الجوفية وتغير طعمها، وكان من النتائج اللاحقة حدوث تأثيرات سلبية على نوع وكمية الغطاء النباتي في المراعي الصحراوية، ونمو النباتات والشجيرات المنعزلة.

وعلى كل حال ظلت تغيرات الأحوال البيئية عاملاً مؤثراً وفر للبدو القاعدة المطلوبة لرعي قطعان الماشية على نطاق واسع، كما كان أحياناً عاملاً حد من نشاط الرعي، في حين أن تكرار نظام تغيير مناطق الرعي جعل من نمط الاقتصاد المعيشي الرعوي مستقراً إلى حد كبير.

أوضاع مكة السياسية إبان القرن الخامس

تزامن حدوث تغيرات في الأحوال المناخية التي لحقت شبه الجزيرة العربية، حدوث اضطرابات سياسية كان من بين نتائجها استقلال الحجاز عن الخلافة العباسية وقيام إمارة محلية عرفت بالإمارة الموسوية (٣٥٨-٤٥٣ هـ).

فتمكن زعيم محلي من أشراف مكة هو أبي الفتوح الحسن بن جعفر بن هاشم بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن إدريس (ابن خلدون، ١٩٩٩، ج١١،ص٤٠) الاستقلال بولاية الحجاز عن سلطان الدولة الإخشيدية، وان يبايعه أمراء طيء بالشام وكافة العرب.

ومن أشهر الأمراء الموسويين: الحسن بن جعفر المعروف بأبي الفتوح(٣٨٤-٤٣٠هـ)،وابنه شكر بن أبي الفتوح(٤٣٠-٤٥٣هـ).

وقد سارع الامير أبي الفتوح إلى إعلان التبعية للدولة الفاطمية وخلع ولاؤه للخلافة العباسية، وبهذه التبعية تحقق للفاطميين الإشراف على الأماكن المقدسة بالحجاز. غير أنه وقع انشقاق في صفوف الأسرة الموسوية الحاكمة انقسمت على إثرها إلى فريقين، فريق مؤيد للفاطميين يدعمه الأمير شكر، وفريق معارض من الأسرة الموسوية يؤيد إعادة الخطبة لبني العباس.

وقد كان النصر في أول الأمر للفريق المؤيد للعباسيين وهروب الأمير شكر بن أبي لبفتوح إلى مصر عام ٤٣٩هـ ، وبسبب الموقف المعادي لزعماء أشراف مكة للنفوذ الفاطمي في الحجاز فرض الفاطميون ضد أهل الحجاز حصاراً اقتصادياً صارماً دام مدة عام، حيث تمكنوا من إضعاف الفريق المناوئ وإعادة الأمير شكر للسلطة (الزيلعي، ١٩٨١؛ ص ٥٩-٦٠)؛ ولعل ذلك يفسر حالة الغلاء الشديد التي سجلها ناصر خسرو من أنه أصابت مكة الغلاء والشدة حتى أشرف الناس على الهلاك، لتعذر الخبز والغلاء الشديد، حتى بيعت أربع قطع من الخبز بدينار نيسابوري وخرج المجاورين من مكة بحثاً عن الطعام، ولم يأت الحجاج من أي مكان (خسرو، ١٩٨٣، ص١٢٢).

وعلى الأرجح أن مكة المكرمة خلال هذه الأحداث السياسية، التي تزامنت مع أحوال مناخية جافة نتج عنها قحط شديد شهدت تحركاً جماعياً لأهلها بحثا عن الطعام، وذلك إبان حكم الأمير شكر بن أبي الفتوح، الذي تولى إمارة مكة من الفترة(٤٣٠-٤٥٣هـ).

ومما تذكره مصادر هذه الفترة عن الأمير أبي الفتوح أن حكمه دام ثلاث وعشرون سنة، وأنه كان أميراً عظيم القدر كريماً (الزيلعي، ١٩٨١، ص٥٩)، وأنه صاهر الهلاليين وتزوج الجازية أخت الحسن بن سرحان من أمراء الأثبج (ابن خلدون، ١٩٩٩، ج١١، ص٣٩)، وهذا الخبر يقودنا للتعرف على أوضاع قبيلة بني هلال إحدى أبرز القبائل المجاورة لمكة المكرمة، وهي قبيلة تنسب إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، وتنتهي سلسلة نسب القبيلة إلى مضر القيسية(ابن حزم، ١٩٧١، ص٣٧٣).

مواطن بني هلال قبل التغريبة

يكاد يكون من المستحيل أن ارسم خريطة دقيقة لحدود أراضي قبيلة بني هلال على اختلاف بطونها وتعدد أحلافها، وكثرة تنقلاتها بحثاً عن المراعي الخصبة الكافية لمواشيها. فالنشاط الرعوي الذي كانت تمارسه معظم بطون بني هلال يدفعها دوماً إلى عدم الاستقرار والتوغل بعيداً عن أراضيها. لكن ثمة بقعة واحدة تتردد كثيراً كلما ذكر بنو هلال، وتعرف هذه البقعة بنجد.وتحدد منازل القبيلة في نجد بالأراضي الصحراوية المتاخمة لإقليم الحجاز والتي تقع ضمن شريط طويل يتاخم مكة شرقاً انظر الخريطة رقم (١)، وتشمل ما يعرف بقفر الحجاز بنجد (ابن خلدون،

١٩٩٩، ج١١،ص٢٧)، وهي الأراضي الممتدة من وادي أبيدة ووادي رنية جنوب مكة حتى عكاظ بجوارالطائف شمالاً (الهمداني، ١٩٧٧، ص٦٣-٢٥٨-٢٦٠). كما أشير أيضاً إلى أن مواطن بني هلال إلى جنوب غربي مكة كانت وادي تربة وبيشة، وتمتد حتى جبل غزان وعكاظ (ابن خلدون، ١٩٩٩، ج١١، ص ٢٣-٢٦).

كما حدد موطن بطون بني هلال في أسفل واد يقال له تربة، وهو واد ينحدر في أسفل مكة وينصب إلى بستان ابن عامر (السلمي، ١٩٩٠،ص٢٧). في حين تمتد حدود أراضي منازل القبيلة في أطراف الحدود الشرقية لمكة حتى مران، ومران قرية غناء كثيرة العيون والآبار والنخيل والمزارع يجتازها طريق الحج البصري (السلمي، ص١٩٩٠، ص٤١)، وتقع مران حالياً ضمن نطاق المويه (ابن خميس، ١٩٧٠، ص١٩٢).

إستراتيجية العيش والحصول على الغذاء

كانت إستراتيجية مجموعات الهلاليين للعيش والحصول على الغذاء موجهة بالكامل لتربية الإبل والأغنام والمدعوم بنشاط الصيد، إضافة إلى تبادل الماشية أو الاتجار بها. أما نظام الصيد لدى المجموعات الهلالية انظر اللوحة رقم (٣)، فكان يمارسه شريحة محدودة من الرعاة في إطار تحقيق إمدادات إضافية من الغذاء، إلى جانب ما يقدمه من إثارة وترفيه في ظل وتيرة العمل اليومي (ابن خلدون، ١٩٩٩، ج ١١،٣٩).

كما كان الهلاليون يشاركون في تسيير القوافل التجارية ونقل الحجاج، حيث ذكرت المصادر أن بني هلال ربما كانوا يطوفون رحلة الصيف والشتاء أطراف العراق والشام (ابن خلدون، ١٩٩٩، ج١١، ص٢٧).

و يبدو أن الدور الذي لعبه تربية الإبل المستخدمة في النقل ساعد بقوة على تنمية اقتصاد بدو بني هلال وزيادة ثرواتهم، وفي الوقت نفسه قوى مكانتهم الاجتماعية.

إن العديد من المواقع التي رصد بعضها ضمن المناطق التي ذكر أنها تقع ضمن نطاق توزيع وانتشار الهلاليين خاصة في منطقة بيشة، ورنية تشير إلى أن المنخفضات الواقعة بين الكثبان الرملية،وبالقرب من بطون الأودية كانت الأكثر أهمية لمجموعات الرعاة الهلاليين ذات الوحدات الاجتماعية الكبيرة العدد،ومثل هذه الأماكن قد يكون لجأ إليها الهلاليين كنقاط تجمع، انظر اللوحة رقم (٤).

كما تظهر الدراسات الحقلية بقايا لمعسكرات أقامتها مجوعات صغيرة من الهلالين فضلت استغلال الأراضي الزراعية الموسمية كما هي حال اليوم (آل هزاع،٢٠٠٣، ص١٨٧-٢١٤).

إن أعمال المسوحات الأثرية الأولية في بعض مواقع مخيمات بدو بيشة الذين يقيمون حالياً في المواطن التي ذكر أنها للهلاليين لم تكشف عن العثور على مواد أثرية ذات قيمة، إذ إنه لا تزيد عناصر الثقافة المادية المكتشفة عن مجموعة آبار قديمة موزعة بين مناطق الرعي التقليدية ظلت على الدوام تستخدم من قبل بدو محافظة بيشة حتى عصرنا الحاضر، انظر اللوحة رقم (٥)، وهي آبار يشير إليها البدو بأنها هلالية نسبة إلى أصحابها من قبيلة بني هلال (آل هزاع، ٢٠٠٣، ص٨٦،٩٩).

هجرات بني هلال من نجد

نستطيع أن نحدد ثلاث هجرات رئيسة لقبيلة بني هلال، انظر الخريطة رقم (٢)، وهي هجرات متباعدة تاريخياً وقعت كل منها وفق أسباب وظروف خاصة.

الهجرة الأولى: وكانت أيام الفتوحات الإسلامية وتتابعت حتى أواخر أيام الدولة الأموية؛ نتج عنها استقرار مجموعات بطون وأسر من قبيلة بني هلال في الشام (ابن خلدون، ١٩٩٩، ج١١، ص٢٣).

الهجرة الثانية: في حدود عام ٣٦٢هـ قام العزيز بالله العبيدي الفاطمي(٣٦٥-٣٨٦ هـ) بنقل بطون بني هلال وأشياعهم من العرب من بني سُليم من أمصار الشام وأنزلهم صعيد مصر وفي نواحي العدوة الشرقية من النيل(ابن خلدون، ١٩٩٩، ج١١، ص٢٧).

الهجرة الثالثة: في حدود منتصف المائة الخامسة للهجرة هاجرت جماعات كبيرة من قبيلة بني هلال، وعرفت هذه الهجرة بالتغريبة، أي الهجرة إلى الغرب باتجاه بلاد المغرب العربي (ابن خلدون، ١٩٩٩، ج١١، ص٢٧).

ورغم تعدد روايات تغريبة بني هلال في الأدب الشعبي، لكنها تتفق جميعاً على أن سنوات جدب نتجت عن تذبذب في الأحوال المناخية وانقطاع الأمطار دامت ثمان سنوات فاجأت عرب شبه الجزيرة وبلاد نجد على نحو خاص، وقد سجل الهلاليون هذا التغير المناخي بوضوح في شعر التغريبة ومن ذلك قولهم (لبريك ب.ت، ص٣٩-٤٠):

ثمان سنين ما هوا نجـد قـطره

لا مـزنــةٍ غــرا ولا بــذار

لا مزنة غـرا ولا بـرق لا عـي

ولا رعد من رواسي الجبال يسيل

ونتيجة لتأخر الأمطار جفت موارد المياه السطحية وأمحلت الآبارمن المياه، وتناقص الغطاء النباتي في المراعي، وكان من توابعها النتائج اللاحقة لهذه الأحوال الطبيعية أصيبت الأوضاع الاقتصادية للقبيلة بضرر كبير؛ ويضاف إلى ذلك تضررت القبيلة نتيجة لموقفها المؤيد للأمير شكر بن أبي الفتوح، وسقوط بلاد الحجاز في يد الفريق المعارض للدولة الفاطمية الأمر الذي اضطراالقبيلة إلى الهجرة خارج حدود نجد لفترة زمنية قصيرة وذلك احتمالاً عام ٤٣٩هـ. فتحركت القبلية باتجاه البصرة طلباً للمراعي الخصبة في المناطق الجنوبية من البصرة وربما مراعي حفر الباطن بأراضي المملكة العربية السعودية، وهو ما ذكره شعرهم (لبريك، ب.ت ، ص ٥٩).

حدرنا البصرة نبيع ونـشــري

حدرنا البصرة قفول وقفـــول

إلا أنه عارض نزول القبيلة في مراعي البصرة فرض ضريبة مالية باهظة بمقدار عشر مال القبيلة تدفع للعامل العباسي عبد الجبار الخزاعي. وكان الخزاعي موظفاً للدولة العباسية مكلفاً بفرض الضرائب والمكوس على الداخلين إلى العراق عبر نقطة التقاء الطريق النجدي العراقي على الطريق البصري.

ولما رفض الهلاليون دفع ضريبة العشر على أموالهم وهو مبلغ باهظ منع الخزاعي بني هلال من النزول بمراعي المنطقة وأمرهم العودة إلى بلادهم نجد (لبريك، ب. ت، ص ٥٥).

ونظرا لما آلت إليه الأوضاع النفسية لرجال القبيلة اشتبكت مع الخزاعي وقتلته، وفي ذلك يقول شاعرهم (لبريك، ب.ت، ص٥٩):

وطلب علينا الخزاعي عشر مالنا

والجازية تمشي بجوز حـجول

وأبوزيد رمى الخزاعــي بطعنـة

إليا الدم يجي من منكبه شلول

رجوع بني هلال إلى نجد

على الأرجح أن إقامة بني هلال في صحراء البصرة كانت مدة وجيزة. إذ أنه لما أحست القبيلة بتهديد الجيش العباسي الذي يتربص الإيقاع بها ومعاقبتها تحركت القبيلة مسرعة إلى الخلف باتجاه موطنها بلاد نجد، وربما شجع القبيلة على العودة إلى موطنها نجد أمران:

١- وصول الأخبار عام ٤٤٠ هـ بهطول الأمطار في أرض الحجاز حتى كثر الطعام وسمن الظهر.

٢- عودة الشريف شكر بن أبي الفتوح واسترجاعه إمارة الحجاز عام ٤٤٠ هـ، فاستقل الهلاليون هذه الفرصة فأرسلوا وفداً يظهر فروض الطاعة والولاء، ويطلب الأذن من الأمير شكر بنزول القبيلة بادية الحجاز النجدية.

٣- وقد زادت روابط أواصر القبيلة بأمير الحجاز شكر بن أبي الفتوح بمصاهرته لزعيم القبيلة حسن بن سرحان والزاوج من أخته الجازية (ابن خلدون، ١٩٩٩، ج١١، ٣٩). والواقع إن هذا الزواج كان حدثاً سياسياً يهدف إلى كسب تأييد القبيلة وحلفاؤها، ودعم سلطة الأمير شكر التي لا يزال يشوبها الخوف من فريق القوى المناؤة له من بني عمومته.

موت ثروة قبيلة بني هلال

عانت تربية الماشية على الدوام بقوة من التحولات المناخية، ومن الأمراض الوبائية التي كانت تصيب الماشية، ومن الغزوات العدوانية وما إلى ذلك من عوامل سلبية (شنيريلمان وزملاؤه، ٢٠٠٧، ص ٣٧)، فبعد عودة الهلاليين ومقامهم في مواطنهم حول مكة فاجأهم جدب شديد عام ٤٤١هـ استمر حتى عام ٤٤٢هـ، ونتيجة لتأخر الأمطار ثمان سنوات، أصيبت أوضاع الهلاليين المعيشية بضرر كبير بسبب موت ثروة الهلاليين من الإبل والخيل وتناقص أعدادها، انظر اللوحة رقم (٦). ومن جهة أخرى تناقصت عوائد الهلاليين التي كانت تجنيها القبيلة من خفارتها للحجاج المارين بأراضيها و نقل الحجاج والتجار إلى مكة والشام والعراق (ابن خلدون، ١٩٩٩، ج١١، ص٢٧).

وكان من نتائج ذلك أن غادر كثير من أهل مكة والمجاورين لها بسبب عموم الجدب، ومن هنا بدأ بنو هلال يدرسون قرار رحيلهم إلى المغرب، وقد شجعهم على الرحيل عرض الخليفة المستنصر الفاطمي (٤٢٨ -٤٨٧هـ) الذي عقد لبني هلال وسليم ولاية أعمال إفريقية وقلدهم أمرها ودفع لكل واحد منهم بعير ودينار نكاية في والي إفريقية المعز ابن باديس الصنهاجي، الذي خرج على طاعة المستنصر الفاطمي (ابن خلدون، ١٩٩٩، ج، ١١ ٣١).

الارتياد والكشف

عندما يحدث تغيراً مناخياً يلجأ المجتمع عادة لذاكرة كبار السن، بهدف الوصول إلى قرار لمعالجة الأوضاع الجديدة وتردي الموارد الاقتصادية. وقد لجأت القبيلة إلى امرأة عجوز من بني هلال، حيث أشارت عليهم بأن تختار القبيلة أربعة رجال يتجهون بجمالهم السريعة إلى المغرب لاستكشاف الدروب والمراعي الخصبة التي تصلح أن ترتادها القبيلة أثناء رحيلها من الجزيرة العربية إلى بلاد المغرب انظر اللوحة رقم (٧)، واختير لهذه المهمة ذياب بن غانم، وكان رائدهم في دخول إفريقية (ابن خلدون، ١٩٩٩، ج١١، ص٣٦). ويلاحظ أن هذه المجموعة أحاطت أهداف رحلتها بالكتمان، مما يرجح أنها كانت تقوم بمهمة سرية هي الاتصال بالحكومة الفاطمية.

إن المواد الاثنوغرافية المكتوبة للارتياد والبحث عند الهلاليين تتطابق مع النظام السائد لدى البدو المعاصرين، حيث تعمل جماعات البدو لتحري الأخبار عن أماكن سقوط الأمطار، وسؤال الأشخاص المارين بهم عن بعض التفاصيل للتعرف على كميات هطول الأمطار وجودة الغطاء النباتي الذي يطلقون عليه الحيا، ثم يرسل البدو شخصاً أو مجموعة أشخاص يعرفون بالعساس. ويراعى أن تتوفر في العساس رجاحة العقل وبعد النظر والمعرفة بطبيعة الأرض.

ويتولى العساس ريادة أماكن سقوط الأمطار وجمع المعلومات عن مساحة المراعي الجديدة وأعداد البدو النازلين فيها؛ لأن تكاثر أعداد البدو وحيواناتهم في بقعة صغيرة يستنزف مواردها في مدة زمنية وجيزة، كما يحدد العساس أقصر المسالك والدروب الموصلة. وبعد عودة العساس يجتمعون بشيوخ القبيلة وكبارها، ثم يتشاورون في قرار الرحيل (الدعجاني، ١٩٩٣، ص٨٣ - ٨٤).

التغريبة وهجرة بني هلال

اتخذت زعامة القبيلة قرارها بالتغريبة خارج مواطنها انظر اللوحة رقم (٨)، حيث سارت أحياء قبيلة بني هلال إلى إفريقية كالجراد المنتشر حتى وصلوها عام ثلاثة وأربعين ٤٤٣هـ (ابن خلدون، ١٩٩٩، ج١١، ص٣١). ورغم المبالغات التي أحاطت بأعداد جموع المهاجرين من بني هلال، إلا أنه من المرجح أن هجرة بني هلال لم تكن شاملة لجميع بطون القبيلة، إذ بقيت منهم أسر وأفراد قليلون خاصة ممن ارتبط بالأرض والزراعة.

وعلى كل حال هاجرت أعداد كبيرة من القبيلة ولعل الناظر إلى جموع التحرك الهلالي باتجاه الغرب يلحظ حركة قيسية اندرجت تحت حلف عام أطلق عليه اسم بني هلال؛ ويُعزى تغلب اسم بني هلال على جموع المهاجرين أثناء التغريبة إلى خضوع زعامتهم لرئاسة الأثبج من بني هلال، وهو ما يرد عند ابن خلدون حين يقول: وكان العرب كثير من غير بني هلال وبني سليم وفزارة وأشجع من بطون غطفان، وجشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، وسلول بن مرة بن صعصعة بن معاوية، والمعقل من بطون اليمنية، وكلهم مندرجون في بني هلال وفي الأثبج على الخصوص؛ لأن الرئاسة كانت عند دخولهم للأثبج (ابن خلدون، ١٩٩٩،ج١١، ص ٣٦).

ولعل خروج هذه الأعداد الكبيرة من مجموعات البدو الهلاليين كان لأمرين:

أولاً: تحقيق مكاسب سريعة تحقق للقبيلة الرخاء والرياسة والسؤدد، فهاجروا إلى بلاد المغرب بعد أن أجازهم الفاطميون وأعطوا لكل رأس منهم بعير ودينار.

ثانياً: كانت تأمل القبيلة العودة إلى موطنها بلاد نجد عند تحسن الأحوال المناخية وهطول الأمطار وتحسن البيئة النباتية في المراعي، وهو ما عبر عنه شعرهم (لبريك، ب.ت، ص٥٧):

رحلنا عنه والنفس ما هي بطايبة
عسانا إلى عاد الحساب نعود
عسى نعود ونبْتها يكسي ا لوطا
ومن عشب ترمسها عليه ورود
عسى الله رب العرش يسقي ترابها
وعليها بْدهْم الممطرات يجود

الخاتمة

يشير البحث إلى عدد من النتائج التي يمكن إيجازها في الآتي:

١-اعتماد الاقتصاد المعيشي لبدو الجزيرة العربية على إستراتيجية عيش غير معقدة ترتكز بشكل رئيس على موارد طبيعية غير ثابتة في ظل أحوال مناخية متغيرة.

٢- حدوث تغيرات متلاحقة في الأحوال المناخية اتسمت بسنوات قحط شديدة ضربت الحزام الصحراوي لشبه الجزيرة العربية و البلدان المحيطة بها.

٣- تركت الأحوال المناخية آثاراً لاحقة ترافقت مع حدوث تغيرات اقتصادية واجتماعية وتحولات في تحالفات سياسية.

٤- ندرة الدلائل الأثرية المكتشفة بمواقع إقامة معسكرات البدو؛ نتيجة لطبيعة محتوى المخلفات المادية بالموقع ومنشآته،إضافة إلى قصر مدة الإقامة.

٥- كان لتغير الأحوال المناخية تأثير واضح على قرار قبيلة بني هلال بالتغريبة خارج موطنها في شبه الجزيرة العربية.

٦- التوصية بتوجيه الأعمال البحثية لإجراء دراسات اثنوأركيولوجية متخصصة لتوثيق ودراسة نشأة و تطور أنماط حياة بدو الجزيرة.

٧- بتوجيه الأعمال البحثية لإجراء دراسات إثنوأركيولوجية متخصصة لتوثيق ودراسة نشأة وتطور أنماط حياة البدو تبعاً لبيئاتها الطبيعية.

٨- التوصية بالبدء في بناء قاعدة بيانات تسجل الأحوال المناخية القديمة للجزيرة العربية.

٩- أهمية توظيف المواطن القديمة لبدو الجزيرة العربية وعلى نحو خاص مواطن قبيلة بني هلال واستغلالها كعنصر جذب سياحي.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

الأمين. وسف مختار. الاثنوأركيلوجيا، الدراسة الآثارية للثقافة المادية المعاصرة. الرياض. دار القوافل للنشر والتوزيع: ٢٠٠٨م.

ابن حزم. علي بن أحمد. جمهرة الأنساب. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة. دار المعارف: ١٩٦٢م.

الحصكفي. أحمد بن محمد بن الملا الحلبي. ملخص تاريخ الإسلام الكبير للذهبي. بغداد. مخطوط مكتبة الأوقاف العامة. رقم: ٥٨٩٠، د.ت.

خسرو. أبي معين ناصر المروزي القبادياني. سفر نامه رحلة ناصر خسرو. ترجمة: أحمد خالد البدلي. الرياض. جامعة الملك سعود: ١٩٨٣م.

خسرو. ناصر علوي. سفر نامه. ترجمة يحيى الخشاب. القاهرة. الهيئة الوطنية العامة للكتاب: ١٩٩٣م.

ابن خلدون. عبد الرحمن المغربي. كتاب العبر وديون المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. بيروت. دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني: ١٩٩٩م.

ابن خميس. عبد الله. المجاز بين اليمامة والحجاز. الرياض. منشورات دار اليمامة للنشر والتوزيع: ١٩٧٠م.

الدعجاني. مانع قراش. التقنيات في البيئة البدوية، دراسة أيكولوجية توثيقية عن البدو في منطقتي الدهناء والصمان. الرياض. دار العاصمة: ١٩٩٣م.

الزيلعي. أحمد عمر. مكة وعلاقتها الخارجية. الرياض. جامعة الملك سعود: ١٩٨١م.

السلمي. عرام بن الأصباغ. أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه. تحقيق: محمد

صالح شنَّاوي.بيروت. دار الكتب العلمية: ١٩٩٠م.

شنيريلمان. فيكتور، وزملاؤه تاتيانا جادانكو. إبرام بيرشيتس، غيتادي ماركوف. البدو الرحل عبر التاريخ. بيروت. الدار العربية للموسوعات: ٢٠٠٧م.

عبد النعيم. محمد. آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية. الرياض. مطابع التقنية للأوفست: ١٩٩٥.

العمري. عبد العزيز منسي وزملاؤه عبد الكريم الغامدي، وصالح آل مريح، وسالم طيران. آثار منطقة نجران. الإشراف العام، سعد الراشد. الرياض. وكالة الآثار والمتاحف: ٢٠٠٣م.

قزاوغلي. شمس الدين أبي المظفر يوسف، المعروف بسبط ابن الجوزي. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان. عني بنشره، علي سويم، أنقرة. مطبعة الجمعية التاريخية التركية: ١٩٦٨م.

لبريك. اليسون. روايات من تغريبة بني هلال وحروب آل ضيغم. الرياض. مطابع الفرزدق التجارية: ب.ت.

المقريزي. تقي الدين أحمد بن علي. اتعاظا الحنفا بأخبار الأئمة الخلفا. تحقيق جمال الدين الشيال. القاهرة. لجنة إحياء التراث الإسلامي: ١٩٦٧م.

آل هزاع. هزاع بن سعد. الثقافة المادية للبدو الرعاة في عسير دراسة اثنوأركيولوجية. رسالة دكتوراه غير منشورة. الرياض. جامعة الملك سعود: ٢٠٠٣م.

الهمداني. أبو إسحاق. صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد بن علي الأكوع. الرياض. دار اليمامة للنشر والتوزيع: ١٩٨١م.

ثانياً: المراجع الأجنبية

ARRITT.Susan.THE LIVING EARTH BOOK PF DESERTS.United States Of America.Readers Digest Assocation FAR EAST Ltd:1993.

Zarins. Juris Pastoral Nomadisom InArabia Ethnoarchaeolgy & Archaeogical Record–acasastudy. Wisconsin Prehistory Press Madison: 1992

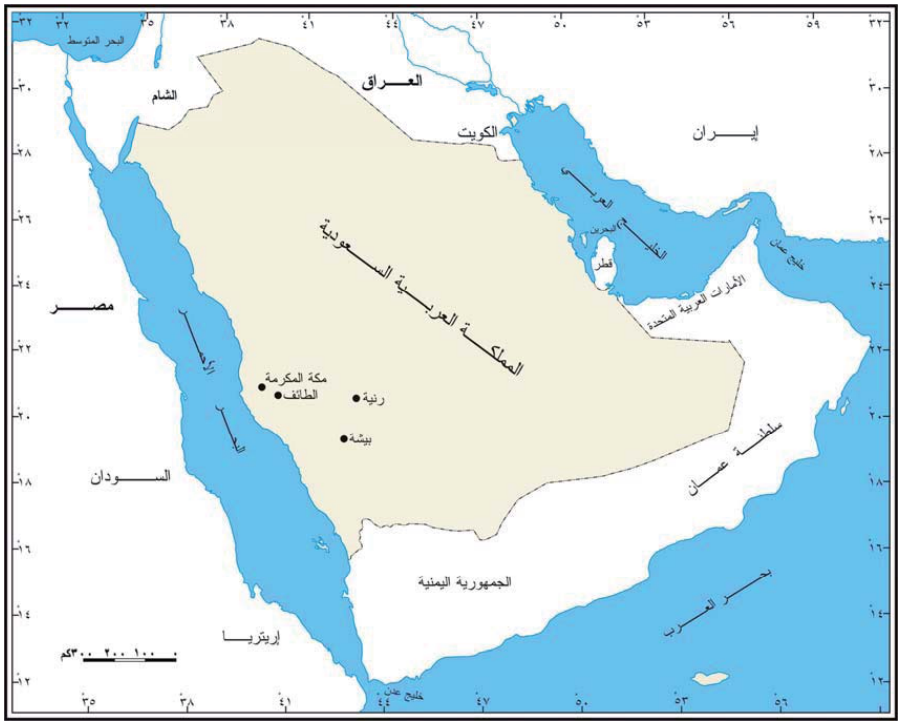

الخريطة رقم (١). المراكز الرئيسة لموطن قبيلة بني هلال في شبه الجزيرة العربية.

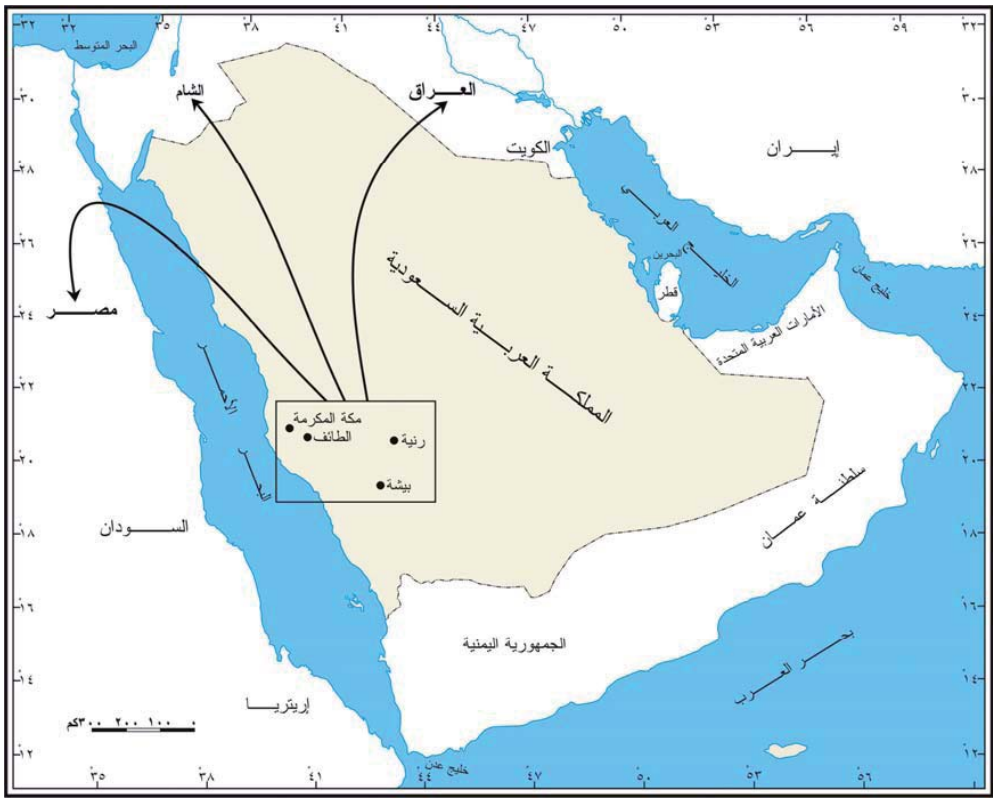

الخريطة رقم (٢). الهجرات الثلاث لبني هلال قبل التغريبة إلى خارج شبه الجزيرة العربية.

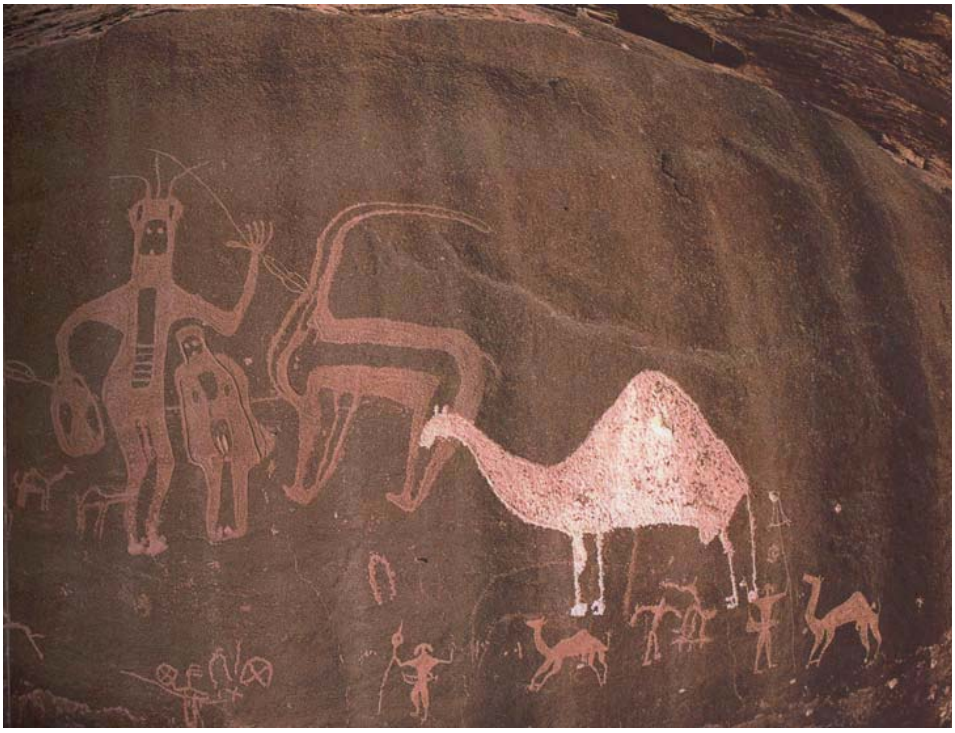

اللوحة رقم (١). نقش صخري من المملكة العربية السعودية لبدو يرعون الإبل، أرخ في حدود ٦٠٠٠ – ٥٠٠٠ ق.م (العمري وزملاؤه، ٢٠٠٣،ص٧٨).

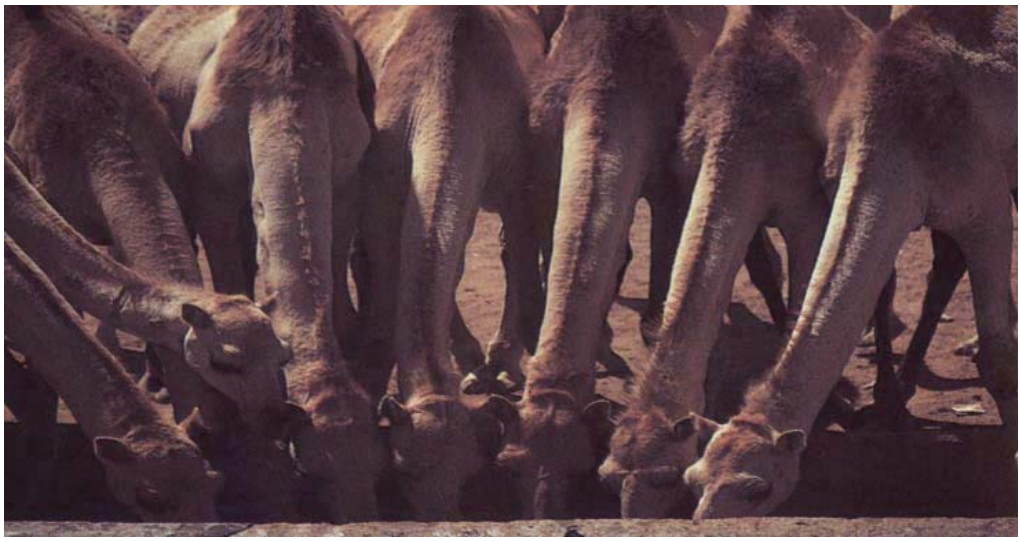

اللوحة رقم (٢). رعي الإبل كمورد اقتصادي لمجموعات البدو (ARRITT,1993,p 125).

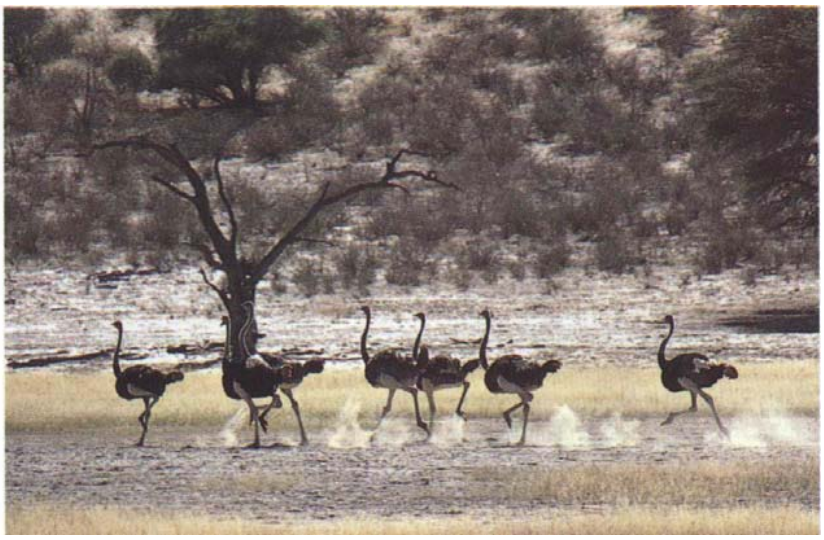

اللوحة رقم (٣). نظام الصيد الذي كانت تمارسه مجموعات البدو (ARRITT,1993,p 47).

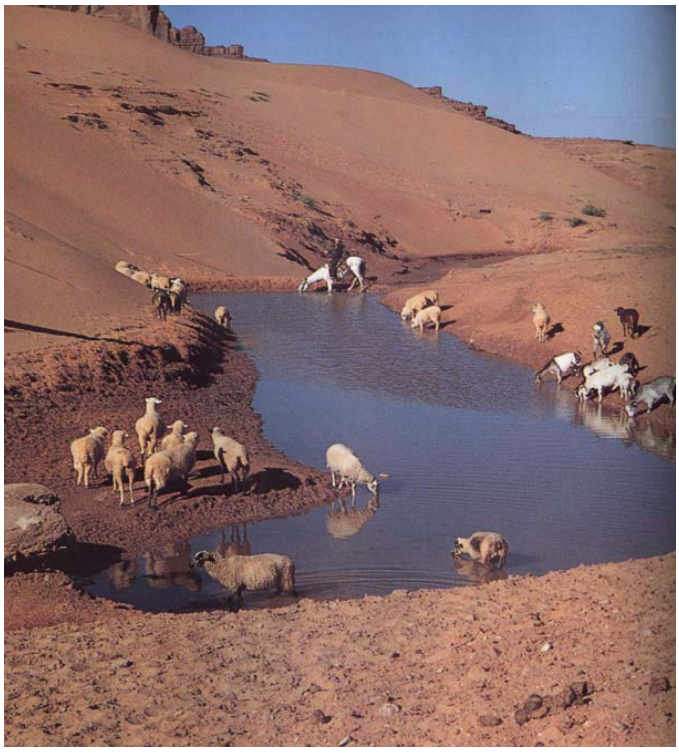

اللوحة رقم (٤). نقاط تجمع البدو بالقرب من بطون الأودية وتجمعات المياه (ARRITT,1993,p30).

اللوحة رقم (٥). آبار قديمة موزعة بين مناطق الرعي في وادي بيشة، مجموعة الصور الخاصة بالباحث.

اللوحة رقم (٦). سنوات قحط شديد أدت إلى موت ثروة الهلاليين من الإبل (ARRITT,1993,p120).

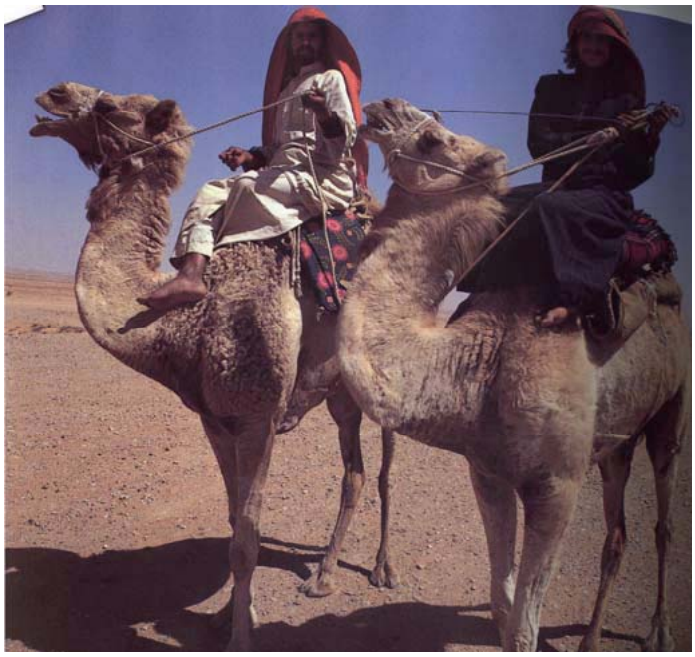

اللوحة رقم (٧). طلائع عساس البدو على ظهور الجمال يستكشفون الدروب والمراعي الخصبة (ARRITT,1993,p124).

اللوحة رقم (٨). هجرة جماعات من البدو تماثل حالة تغريبة بني هلال والجلاء من الديار النجدية عام٤٤٢هـ (ARRITT,1993,p61).

The economical conditions and its influence on the Bedouins of Arabian Peninsula during the Fifth Century A.H.: Taghribat (alienation) Bani Hilal as a case study.

Fahd Ali Al-Hussein

King Saud University, College of Tourism and Archaeology, Department of Heritage Resources Management and Tourism Guidance

(Received 13\3\1431H; accepted for publication 4\7\1431H)

Abstract. The research manipulates the main climatic features that dominated the Arabian Peninsula during the Fifth Century A.H., and its impact on the Bedouins who inhabited the desert lands. The research focuses on Bani Hilal tribe as a case study. The significance of the research can be seen on its concentration on a relative short historical period, that has its obvious association with the alienation «Taghribat Bani Hilal» and the climatical changes, which resulted in essential changes in the economical ways of life, and a basic transformation in alliance, and political affiliation in Arabian Peninsula.

The topic has not been dealt widely among the scholars, concentrates chiefly on climatical conditions within the Arabian Peninsula before the alienation, and sheds a light on the literally and folkloric studies of the nomads outside the Arabian Peninsula. All these elements constitute to its complexity and significance.

The research sheds a light on sever climatic conditions that hit the desert belt of the Arabian Peninsula, and hence affected passively on Bani Hilal tribe, whose economy is a nomadic one, basing on herding the camels. This type of economy is affected by the climate and the availability of pasture. The sever climatic condition that appeared during the Fifth Century A.H. has its negative impact on Bani Hilal tribe, particularly their subsistence economy, raising of the price, and the scarcity of food.

It is worth mentioning that the climatic changes of the Arabian Peninsula had also been associated with a political sphere, in terms of the division of Al-Mosowiya Emirate in Belad Al-Hijaz during the regime of Prince Shker bin Abi Al-Fotouh (439 A.H.). These environmental and political factors had contributed largely to enforce a number of Arabian Peninsula nomads to leave their home lands else where.

The Ethno-historic approach has been adopted in this study, in terms of environmental correlation that exists between the man and the adaptation process within the spatial and historical distribution of the settlers. From an economical view-point the study has also adopted an uncomplicated subsistence strategic way of life, that relies on unfixed natural resources within a fluctuated climatic condition. Although the interpretation of the historical events basing on climatic factors is not always the ideal approach, but it works out.